والورع والعمل بكل ما علمت به حتى تطوي تلك الطريق بسرعة تشرف على مقامات المجتهدين
وتقف على العين الاولى التي اشرف عليها امامك وتشاركه في الاغتراف منها كما كنت
متبعا له حال سلوكك مع حجابك عن العين التي يستمد منها كذلك تكون متبعا له في
الاغتراف من العين التي اغترف منها ثم اذا اوصلت الى ذلك المقام فاستصحب شهود
العين الاولى وما تفرع منها في سائر الادوار فانظر توجد جميع اقوال العلماء والائمة منها
قولا واحدا اما لصحة دليل كل واحد منهم عنده من تخفيف او تشديد واما لشهود
صحة استنباطاتهم واتصالها بعين الشريعة وان نزلت في اخر الادوار فرجع
الامر في ذلك كله الى مرتبتي الشريعة تخفيف وتشديد ولكل منهما رجال وقد
كان الامام احمد بن حنبل يقول كثيرا التقليد عمى في البصيرة كانه يحث العلماء على
ان ياخذوا احكام دينهم من عين الشريعة ولا يقنعوا بالتقليد من خلف حجاب احد
من المجتهدين **فالحمد لله** الذي جعلنا ممن يوجه كلام جميع علماء الشريعة ولا يرد
من اقوالهم شيئا لشهودنا اتصال اقوالهم كلها بعين الشريعة ويؤيدنا حديث
اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم انتهى وهذا الحديث وان كان فيه مقال
عند المحدثين فهو صحيح عند اهل الكشف ومعلوم ان المجتهدين على مدرج الصحابة
سلكوا فلا تجد مجتهدا الا وسلسلته متصلة بصحابي قال بقوله او جماعة منهم
فان قال قائل فلاي شيء قدم العلماء كلام الائمة المجتهدين من غير الصحابة على
كلام احاد الصحابة مع ان المجتهدين من فروعهم **فالجواب** انما قدم العلماء
كلام المجتهد غير الصحابي على كلام الصحابي في بعض المسائل لان المجتهد لتاخره في
الزمان احاط علما باقوال جميع الصحابة او غالبهم فرجع الامر في ذلك الى التخفيف
والتشديد لان ما عليه جمهور الصحابة او بعضهم لا يخرج عن ذلك **وسمعت** شيخنا
شيخ الاسلام زكريا رحمه الله تعالى يقول مراد اعين الشريعة كالبحر فمن اي الجوانب
اغترفت منه فهو واحد **وسمعته** يقول ايضا اياكم ان تبادروا الى الانكار
على قول مجتهد او تخطئته الا بعد احاطتكم بادلة الشريعة كلها ومعرفتكم بجميع لغات
العرب التي احتوت عليها الشريعة ومعرفتكم بمعانيها وطرقها فاذا احطتم بها كما ذكرنا
ولم تجدوا ذلك الامر الذي انكرتموه فيها فحينئذ لكم الانكار وانى لكم بذلك فقد
روى الطبراني مرفوعا ان شريعتي جاءت على ثلثمائة وستين طريقة ما سلك احد
طريقة منها الا نجا انتهى والحمد لله رب العالمين **فصل** ان اردت يا اخي الوصول

الى

الى معرفة هذه الميزان ذوقا وتصير تقرر مذاهب المجتهدين ومقلديهم كما يقررها
اصحابها فاسلك كامر طريق القوم والرياضة على يد شيخ صادق له ذوق في الطريق
ليعلمك الاخلاص والصدق في العلم والعمل ويزيل عنك جميع الرعونات النفسية
التي تعوقك عن السير وامتثل اشارته الى ان تصل الى مقامات الكمال النسبي
وتصير ترى الناس كلهم ناجين الا انت فترى نفسك كانك ممالك فان سلكت كذلك
ضمنت لك ان شاء الله تعالى وصولك في اسرع زمان عادة الى شهود عين الشريعة
الاولى التي يتفرع منها قول كل عالم واما سلوكك بغير شيخ فلا يسلم غالبا من الريا
والجدال والمزاحمة على الدنيا ولو بالقلب من غير لفظ فلا يوصلك الى ذلك ولو شهد
لك جميع اقرانك بالقطبية فلا عبرة بتلك الشهادة وقد اشار الى ذلك الشيخ
محيي الدين في الباب الثالث والسبعين من الفتوحات فقال من سلك الطريق بغير
شيخ ولا ورع عما حرم الله تعالى فلا وصول له الى معرفة الله تعالى المعرفة المطلوبة
عند القوم ولو عبد الله تعالى عمر نوح عليه الصلاة والسلام ثم اذا وصل العبد الى
معرفة الله تعالى المعرفة المطلوبة عند القوم فليس وراء الله تعالى مرمى ولا مرقى بعد
ذلك ومنها انه يطلع كشفا ويقينا على حضرات الاسماء الالهية ويرى اتصال جميع اقوال
العلماء بحضرة الاسماء ويرتفع الخلاف عنده في جميع مذاهب المجتهدين بشهوده اتصال
جميع اقوالهم بحضرة الاسماء والصفات لا يخرج عن حضرتها قول واحد من اقوالهم انتهى
ومن هنا انظر ما قدمناه في عين الشريعة الكبرى **وسمعت** سيدي عليا الخواص رحمه
الله تعالى يقول اذا انتهى سلوك المريد انحلت عنده عقدة التفضيل بالفهم وتمسك
بمعرفة معنى قوله تعالى لا نفرق بين احد من رسله وعرف هناك ان كل من فضل بعقله
بعض الرسل على بعض من غير كشف صحيح فقد فرق بخلاف من فضل بالكشف فانه يشهد
وجه الامر ويرى عين الجمع في عين الفرق كما ان السالك من طلبة العلم يسلك حنفيا
او حنبليا مثلا مقتصرا على مذهب واحد يعتقد انه يدين الله تعالى به لا يرى مخالفته
فينتهي به هذا المشهد الى مقام يصير يتعبد نفسه فيه بجميع المذاهب من غير فرقان
اي لشهوده اغتراف جميع المذاهب من عين واحدة انتهى كلام الشيخ وهو شاهد عظيم
للميزان بتقرير القولين في مسئلة هل كل مجتهد مصيب ام لا فعلم ان من كان في حال
السلوك فهو لم يقف على العين الاولى فلا يقدر على ان يتعقل ان كل مجتهد مصيب
بخلاف من انتهى سلوكه فانه يشهد يقينا ان كل مجتهد مصيب وحينئذ يكثر الانكار عليه

Copyright King Saud University